

الشيخ

الحق قولك

تأليف
شيخ الاسلام احمد بن عبد الحكيم الحارثي المدمشي
المعروف بابن تيمية

تحقيق
الشيخ محمد بن ابي الفتح

توزيع

مكتبة ابن تيمية
القاهرة - ت: ٨٦٤٢٤٠
مكتبة السنة المحمدية
٥٠ شارع رمي الباردي (منه نكس)
ت: ٧٩٠٧٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين : عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .
أما بعد . فهذا كتاب « العقود » لشيخ الإسلام ، علم الأعلام ، المجتهد المطلق ، والإمام الفقيه المحقق : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية المولود بمران ٦٦١ ، والتوفى سنة ٧٢٨ حبيس الظلم والجهل والتقليد الأعمى ، بقلعة دمشق رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا وإياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

أقدمه - في هذا الثوب القشيب ، والطبع الجميل - لإخواني السلفيين ، المقدرين لعلم ابن تيمية وفضله ، والحريصين على آثاره ، والعارفين بفقهه وتحقيقه ، وماتفضل الله عليه به من القدرة النادرة على استخراج الدرر النفيسة من أعماق بحور كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقدمه كذلك لرجال القانون المصريين ، الذين أتاحت لهم دراستهم أن يولوا وجوههم شطر الفرنجة ، زاعمين أن فهمهم أوسع من فهم علماء المسلمين ، وأن بحوثهم أدق من بحوث علماء المسلمين ، وأن موارد قوانينهم ونظمهم ونظرياتهم - التي زعموها لإصلاح المجتمع - أرحب صدرأ ، وأغزر مادة من موارد الشريعة الإسلامية السمحة .

ولعلمهم يلتمسون لأنفسهم المآذير بما أصاب المجتمع الإسلامي في كل نواحيه من غزو الفرنجة الأعجميين غزواً استولوا به - أو كادوا - على كل شئون المجتمع الإسلامي ، إلامن رحم ربك - فأصبح سلطانهم نافذاً في المدرسة والمحكمة والبيت ، والإدارة والشارع ، وأصبح المجتمع الإسلامي في غمرة أفرنجية غشت البصائر ، وملكت العقول ، وقيدت النفوس بأغلال ثقيلة ، قد ظن معها

الفتنون بها أن لاخلص لهم منها إلا إلى التأخر والهمجية ، وهم جدّ واهمون فيما ينتحلون لأنفسهم من تلك المعاذير ، مادام فينا كتاب الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما دامت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال بحمد الله مصونة في سجلاتها المحفوظة ، تؤدي لنا صورة صادقة كل الصدق لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهدهد ونصحه للأمة ، ورسالته إلى الناس كافة . وما دام فينا كذلك من تراث أئمتنا المهتدين — من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله ، وجزام عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء — مايضيء لنا السبيل ، ويهديننا الطريق .

وإني لعلّ يقين من أن المصريين سيجدون في كتاب « المقود » مايقنهم بأن علماء الإسلام يفهمون « نظرية العقد » خيراً ألف مرة مما يفهمها أعاجم الفرنجة ، لأن علماءنا يستمدون فهمهم من معين كتاب الله ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعاجم الفرنجة يستمدون فهمهم من أفكارهم وأهوائهم وينشأهم ، التي غلب عليها الشهوات والشبهات ، وعبادة المادة التي أمتت القلوب وتركها كالحجارة أو أشد قسوة ، وهم لذلك لا يزالون مضطربين في حيرة إرضاء نزغات الأهواء ، وجامحات المطامع ، ينقضون اليوم ماأبرموه أمس . فأما علماءنا الصادقون الناصحون — أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية — فهم على نهج واحد راشد حكيم ، لأنهم على صراط الله المستقيم .

هذا — ولقد جاءتنى نسخة كتاب « المقود » على يد الأخ الصالح محمد حسين جاسر ، وجدها في بلدته أبي سنبل ، من بلاد النوبة عند رجل لا يدري ماهي ، فلما رأيتها طربت لما أشد الطرب ، على ما بها من تأكل ذهب ببعض كلمات مماعدت عليها يد الإهمال ، فكنت للث والرطوبة أن تأكل تلك الأجزاء من بعض الصفحات . ثم ذهبت أزف البشرى بها إلى علامة الوقت ، وبحمّة العصر ، الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية سابقاً ، لما أعرف فيه

من صادق الحب لشيخ الإسلام ابن تيمية واتباعه له ، وعظيم حرصه على مؤلفاته ، وقوة امتزاجه بعلم شيخ الإسلام وقفه لطول مدارسته لكتبه وشدة عكوفه عليها . فما كاد يراها حتى طرب لها كذلك أشد الطرب به ، ولكنه عاد حزينا على ما فيها من تلك المواضع الضائعة . ثم استبقاه عنده ، قرأه ، وأعجب به أشد الإعجاب ، وقال « هذا خير ما أنف في العقود ، وينبغي البحث عن نسخة أخرى لتكملة نقصه ، وتصحيح أغلاطه ، والمبادرة بطبعه ، لشدة حاجة الدارسين اليوم إليه » ثم أعطاه للأستاذ الشيخ على الخفيف ، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ، قرأه هو كذلك معجبا به ، وقال « إن هذا الكتاب يحقق نظرية العقد على أحدث الدراسات ، وإن من الواجب المبادرة بطبعه لحاجة الطلاب والأساتذة والقضاة والمحامين إليه » .

تم تشرفت في حج عام سنة ١٣٦٧ بدعوة للعشاء على مائدة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير منصور المعظم - حفظه الله - وزير الدفاع في المملكة العربية السعودية ، وكانت الدعوة خاصة بعلماء نجد - على عادة سمو الأمير المعظم كل عام - وبعد أن فرغنا من تناول العشاء الفاخر ، جلسنا لشرب القهوة العربية الفاخرة ، وأخذ الحديث مع سمو الأمير المعظم مجراه العلمي ، حين افتتحه هو - أطال الله عمره - بلباقة وكياسة ، فانهزت الفرصة ، وذكرت شيخ الإسلام ابن تيمية وآثاره القيمة في إيقاظ العقول من رقدها ، وجهاده في إنقاذ الناس من غفلة التقاليد الجاهلية التي أوقعتهم في حمأة الوثنية والخرافات ، وما لقي - رحمه الله - من عسف الحكام وجهل المتعالمين في زمنه ، ولو أنه رحمه الله كان قد وجد ما وجد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من نصرة آل سعود ، واضطلاعهم بدعوة التوحيد ، ووضعهم أنفسهم وأموالهم وكل جهودهم لنصرة دعوة التوحيد - لكان شأن المسلمين اليوم غير شأنهم ، ولكانت مكاتبتهم من الحياة أعز كثيرا جداً مما هم عليه اليوم ، على أننا نرجو مخلصين أن تكون هذه البقطة

الحديثة يقظة دائمة مستمرة ، يرجع المسلمون بها إلى المحجة البيضاء التي تركهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام لهم أعلامها : من كتاب الله وسنة رسوله الناصح الأمين ، والله المستول أن يوفق القادة منهم إلى السداد والرشاد . والعمل الدائب على إحياء آثار السلف الصالح ، وتجويد عرضها للناس في الثوب الجميل الذي يجذبهم إلى الانتفاع بها - كما يفعل ذلك صادقاً مخلصاً جلالة الملك عبد العزيز ، أدام الله توفيقه ، وأمدّه بروح منه - ففيها الخير والهدى لهم في هذه الحياة المصرية المضطربة بأمواج الفتن والأهواء المضلة ، وفيها الفناء كل الفناء عما غزا المجتمع الإسلامي من نتاج الفرنجة في السياسة والاقتصاد والآداب والأخلاق والاجتماع والقانون .

فاتهنز الأخ الفضال ، والصديق الوفي ، الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ - بارك الله فيه - الفرصة ، ونوه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأثرها في الإصلاح ، وشدة الحاجة إلى نشرها ، وتيسير الانتفاع بها ، وبالأخص كتاب العقود ، الذي لم يطبع من قبل ذلك ، والذي حصلت نسخته النادرة السالفة الذكرى لى فبادر سمو الأمير المبجل منصور - أدام الله توفيقه ، وأطال حياته في خير العمل - ووجه القول إلي : إني مستعد أن أفنق على طبع كتاب العقود ، فإذا وصلت مصر بسلامة الله تعالى فاشرع في طبعه إن شاء الله . فهتف الشيوخ بلسان واحد بالثناء على سمو الأمير المعظم ، والدعاء له بطول العمر ، ودوام التوفيق ، وإن هذه المسارعة من سمو الأمير منصور - حفظه الله - إلى نشر كتاب العقود ليس بالأمر الغريب . فإنه ورث ذلك الحب للعلم وأهله . والحرص على نشره ، من جلالة والده الملك عبد العزيز المعظم ، أطال الله حياته المباركة النافعة - فإن جلالاته قد سبق في هذه الغاية كل سابق ، وجلى فيها على كل مبرز ، بل إنه - أمد الله في حياته بخير الإسلام والمسلمين - قام في نشر علم السلف بما لم يقم به أحد من الملوك ، فجزاه الله عن ذلك أحسن الجزاء ، وأثابه أفضل المثوبة ،

وجعل من أنجاله أصحاب السمو الأمراء قررة عين لجلالته ، ولكل العرب
والمسلمين ، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم الأمير سعود ،
فإنه بحق أمير العلماء وعالم الأمراء . أدام الله على الجزيرة العربية ظل آل سعود
الوارف ، وأيدهم بروح من عنده ، وسددهم في سبيل الإصلاح ، وهدانا وإياهم
صراطه المستقيم .

فلما عدت إلى مصر من الأراضي المقدسة ، بدأت في إعداد النسخة للطبع
فكلفنا الأخوين سليمان رشاد محمد مراقب جماعة أنصار السنة بمحمد رشدي
خليل أمين صندوقها بنسخها ، ثم أخذت أبحث عن نسخة أخرى حتى تخرج
النسخة أدق وأصوب ، ولتتيم النص الذي أكلته الرطوبة والعت من نسختنا ،
فكتبنا إلى الأخ السلفي البعثة الشيخ ناصر الدين الأرنؤوطي بدمشق أطلب
إليه معاونتي في العثور على نسخة أخرى ، فكتب إلي أن عند آل الشطي الأجداد
نسخة جيدة سليمة ، فأرسلت إليه النسخة بالطائرة ، فراجعها مراجعة دقيقة ،
وكل مواضع النقص فيها ، وعندئذ اطمأننت إلى أني أستطيع أن أخرج الكتاب
النفس باسم « نظرية العقد » على الوجه الذي أطمئن إليه ، فشرعت في الطبع
مستعيناً بالله سبحانه وتعالى .

وفي أثناء الطبع شرف حضرة صاحب السمو الملكي الأمير منصور حفظه
الله القاهرة ، فلما تشرفت بزيارته سألتني عما تم في طبع كتاب العقود ؟ فأخبرت
سموه أني في عودته الميمونة إن شاء الله سأتشرف بتقديم الكتاب إلى سموه ،
مطبوعاً على الوجه الذي يحبه ويسره . فمر لذلك ، وأوصاني بالجد والإسراع .
وها أنا أجلو هذه التحفة الثمينة ، وأزفها إلى المعين بكتب شيخ الإسلام
ابن تيمية ومقتفى أثره . نفى الله وإياهم بما فيها وفي كتب شيخ الإسلام من
العلوم النافعة ، وهدانا جميعاً صراطه المستقيم . وجزى الله صاحب السمو الملكي
الأمير منصوراً المعظم أفضل الجزاء على مساهمته العظيمة في إخراج هذه التحفة ،

مقتفياً في ذلك آثار والده العظيم . حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود . أطل الله حياته بخير الإسلام والعروبة ، وأدام الله عليه نعمة العافية والتوفيق والتأييد والنصر والتسديد . .

وقد تفضل حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الكريم ، الشهم الهام منصور المعظم ، تعمياً للنفع بهذا الكتاب وغيره ، فأذن لي - حفظه الله وأطل بقاءه في صالح الأعمال - أن أطبع نسخاً للبيع بتكاليف الطبع للذين لا يتيسر لهم الحصول على النسخ المطبوعة على حساب سموه الخاص .

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في حضرة صاحب السمو الملكي ، وأن يديم توفيقه لكل عمل صالح ، وأن يبارك في جلالته والده المعظم وفي آل سعود الأتجاد ، وأن يجعلهم قرة لعين المسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .
وكتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته
محمد حامد الفقي

شوال سنة ١٣٦٨ هـ .

عن القاهرة في أغسطس سنة ١٩٤٩ م .